لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤ \ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٢البقرة:٧٩.

Paragraph الفَقْرَة

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ. فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ٢البقرة:٧٨و٧٩.

keywords كَلِمات إِرْشَادِيَّة

﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

Translation تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة)

Then, woe to those who write the Book with their own hands (distorting the scripture)**, and then say: "This is what Allah has revealed"; to purchase with it a little price!**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ المائدة: ٤١، وقال تعالى مؤكدا: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ النساء: ٤٦ والمائدة: ١٣، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٩، هكذا كشف القرآن تحريف الأسفار قبل اكتشاف الحفريات والوثائق التي ظلت مطمورة قرونا وقبل توالى الشهادات والاعترافات لتتجلى معجزة الإنباء بالغيب!.

وعلم الآثار حديث والأسفار لم تكن متاحة للعامة بشهادة القرآن الكريم، ولم يرد أن أحدا من أهل الكتاب قد تجرأ على ردها منذ أعلنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٤، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللهُ عَلَىَ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىَ نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ الأنعام: ٩١، وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران: ٩٣، فمن أين إذن استمد القرآن الكريم نبوءته؛ وقبل أن تصدقها الأيام أكد بإصرار على تحريف الأسفار!.

وتحريف المسار لا يقبل اليوم الشك؛ مع النصوص التي أيدت أن التوحيد هو أصل دعوة المسيح عليه السلام، فالمَأْثُور أَنَّهُ عليه السلام: "كان يعتزل في البراري ويصلي" لوقا Luke٥: ١٦، وأَنَّهُ: "قضى الليل كله في الصلاة لله" لوقا Luke ٦: ١٢، ولما دعاه أحدهم صالحًا قال: "ليس أحد صالحًا إلا واحد؛ وهو الله" (متى Matthew ١٩: ١٧)، وجَأَرَ مِرَارًا بأَنَّهُ رسول الله: "ليعلم العالم أنك أرسلتني" (يوحنا John ١٧: ٢٣)، وهَدَّدَ المُبْتَدِعِين بقوله: "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه؛ الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" يوحنا John ١٢: ٤٨[٣].

ولا يوجد نص يُمكن نسبته إلى النبي عيسى عليه السلام؛ يدعو إلى وثنية التثليث التي نشرتها مجامع الكنيسة في ربوع الدولة الرومانية ابتداء من القرن الرابع الميلادي، وفقرة التثليث مثلا في رسالة يوحنا الأولى (٥: ٧): "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد"؛ قد تبين للمحققين من اللاهوتيين أنفسهم أنها مزيفة ليست في الأصول اليونانية القديمة؛ فتم حذفها من الترجمة الرهبانية اليسوعية المطبوعة سنة ١٩٨٦، ومن التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة، ومن الترجمة الفرنسية المسكونية، ومن ترجمة لوي سيجو الفرنسية، ومن جميع الترجمات الغربية الحديثة مثل الترجمة القياسية الانجليزية ونسخة الملك جيمس الجديدة المنقحة؛ إلا أن البروتستانت ما زالوا يطبعونها ضمن الترجمة العربية، قال ويلز: "لا يوجد دليل على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث"، وقال أدولف هرنك: "صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس غريب ذكرها على لسان المسيح؛ ولم يكن لها وجود في عصر الرسل..، (وحتى) بولس لا يعلم شيئاً عن هذا"، واحتمل جيروم أن يكون إنجيل متى قد طرأت عليه توسعة وتعديل[٤]، فأين الإلهام إذن أيها الفطين؛ في اختلاق وتعديلات الكتبة والمترجمين!.

والاختلاف والتناقض هو شاهد الاختلاق في كتابة الأسفار والتدوين بعد أكثر من جيل للحدث؛ خاصة مع نسيان سياق الحدث واختلاط التاريخ بتفسير الوقائع خارج إطارها واختلاف المفاهيم واحتياجها لمستند تاريخي، فقد استهلت مدونة يوحنا بقول لم تذكره رغم أهميته في العقيدة كل المدونات الأخرى والأسبق: (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) سفر يوحنا ١: ١، هكذا يُؤَلِّه الكاتب المسيح عليه السلام بجرأة ويؤرخ للحدث ويسميه "الكلمة" كما لو كان شاهد عيان ويكشف غرضه ابتداءً بعبارات متعسفة تفتقد للحبكة، ويفضح إجماع المُحققين اقتباسه من الفلسفة اليونانية؛ لأن لفظ الكلمة في الأصل لوجوس Logos[٥]؛ وهو من صميم الأفكار الوثنية[٦].

---

[٣] الكتاب المقدس نشر كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي بالإسكندرية مصر.

[٤] الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي البغدادي (ص٢٤و٥٠٦)، مسيحية بلا مسيح، كامل سعفان (ص٦٦)، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، اللواء أحمد عبد الوهاب (ص٦١)،عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير (ص٩٢)، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح، علاء أبو بكر (ص٧٤).

[٥] القس عبد المسيح بسيط في كتابه: "وكان الكلمة الله أم أله؟.

[٦] القس عبد المسيح بسيط في كتابه: "وكان الكلمة الله أم أله؟.

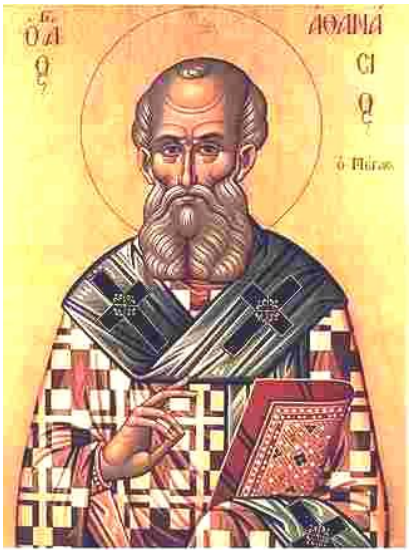

اثناسيوس السكندري Athanasius of Alexandria
(298-373)

ولك أن تسأل: من أين جاءت وثنية التثليث؟، ويجيبك قاموس الكتاب المقدس نفسه صريحًا: "الكلمة نفسها (التثليث) أو (الثالوث) لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها.. ترتليان Tertullian (١٦٠-٢٢٥م)..، وأخيراً ظهر اثناسيوس السكندري(٢٩٨م - ٣٧٣م).. واضعاً أساس العقيدة.. التي قبلها واعتمدها مجمع نيقية في عام ٣٢٥ ميلادية..، ولقد تبلور قانون الإيمان الاثناسيوسي على يد أغسطينوس في القرن الخامس وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، ولا يستطيع دارس هذه العقيدة أن ينسى المصلح جون كلفن الذي عاش في القرن السادس عشر، ونبَّر (أي أكد) على التساوي التام بين الأقانيم الثلاثة في هذه العقيدة التي يلزمها مثل هذا التنبير من وقت إلى آخر على مر الزمن"[٧]!، وهكذا ترى أنها عقيدة عسرة الفهم؛ وكل الآباء رعايا الإمبراطورية الرومانية!.

وبدأ مجمع نيقية في ٢٠ مايو سنة ٣٢٥م برعاية الإمبراطور قسطنطين للنزاع حول طبيعة عيسى عليه السلام؛ أهو رسول مؤيد بمعجزات، أم أنها لا تصدر عن بشر إلا أن قد يكون تقمصه الإله؛ حسب المعتقدات الرومانية الوثنية، واختير رأي ٣١٨ ممن تبنوا أنه "ابن الله" حرفيا لا مجازًا؛ من أصل ١٨٠٠ أسقفا (١٧,٦%)، وانتهى المجمع إلى قرار التأليه؛ وخالف بقية المجتمعين المشايعين لأريوس الداعي إلى أن المسيح ليس سوى نبي، كما أمر المجمع بإتلاف كل الأناجيل التي تعارضه، وأعقبته مجامع استكملت التثليث، واعترض نسطور فحوكم في مجمع أفسس سنة ٤٣١م[٨]، وهكذا أصبح المعادين لدعوة التوحيد مُلهمين؛ تُحيط برءوسهم هالات من نور، وأصبحت أناجيلهم وطقوسهم تقليد؛ وعن اليونانية؛ تُرجمت كل الأناجيل الحالية، لكن الكشوف الأثرية لمخطوطات التوحيد قد فضحت أكبر فرية في التاريخ.

---

[٧] قاموس الكتاب المقدس.

[٨] ويكيبيديا، الموسوعة العالمية.

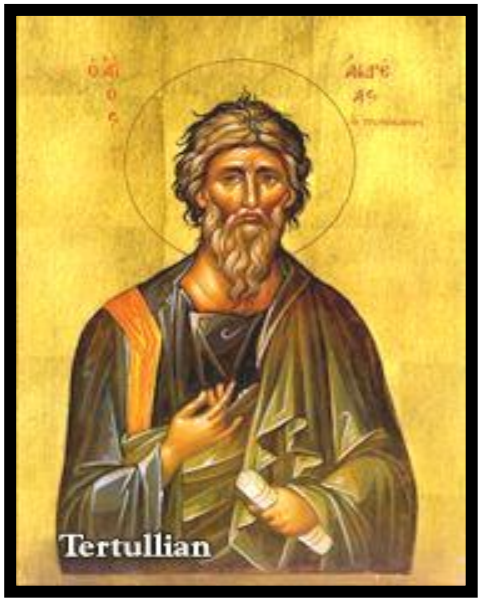

ترتليان Tertullian

(١٦٠-٣٣٥م)

فمن هو إذن ترتليان هذا حتى يُعتمد قوله بالتثليث إلى اليوم؟، قال الموقع المسيحي (بيت الله الحي): "هو أحد أتباع مونتانوس Montanus الذي ادعى النبوة في نهاية القرن الثاني؛ وبعد أن كثر أتباعه كان يؤكد أنه هو الله نفسه"[٩]!.

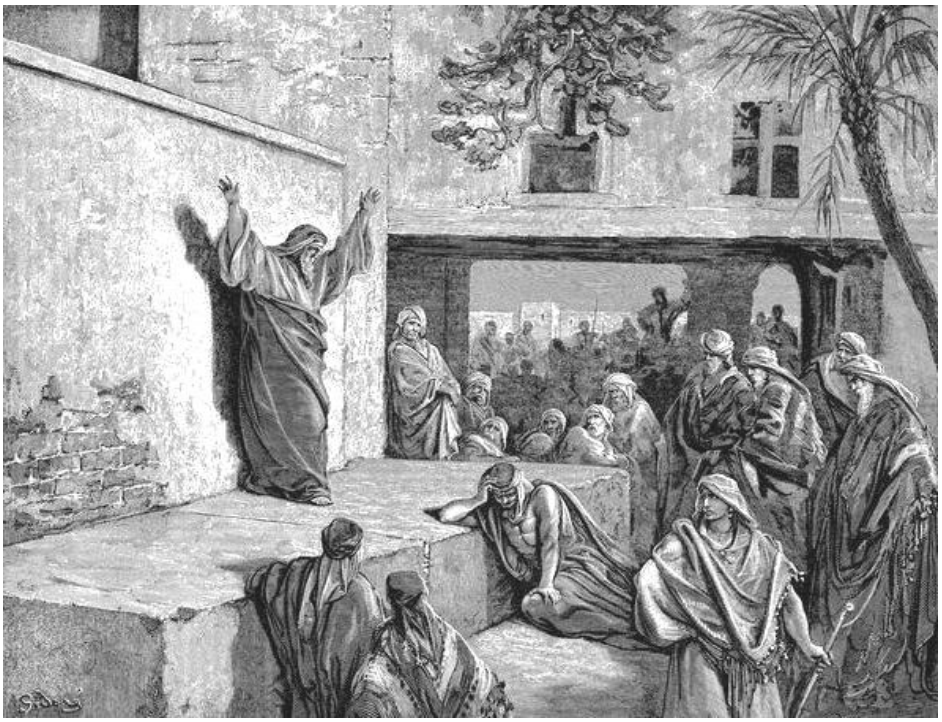

البيئة الوثنية الرومانية التي ألفت تأليه العظماء كانت أميل للاستجابة للخطباء الداعين لتأليه المسيح.

وقد تم نشر كتاب الأب الفرنسي أسطفان شربنتييه "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس" في ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، وترجمه إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي، وقدم له الأب أنطوان أودو اليسوعي أستاذ الكتاب المقدس بجامعة القديس يوسف في بيروت، وقال كاتبه حرفيا (ص٨): "إن الكتاب المقدس لاسيما العهد القديم كتاب محير، نعلم قبل أن نفتحه أنه الكتاب المقدس عند اليهود والمسيحيين، ونتوقع أن نجد فيه كلام الله غير ممزوج بأي شيء.. وعندما نفتحه نجد فيه.. روايات لا نستطيع أن نقرأها بصوت مرتفع دون أن نخجل.. وفضائح أخلاقية.. مبغضة للنساء"[١٠]، وأضاف الأب اسطفان شربنتييه قائلاً: "أدخل على الكتاب تنقيحات أخرى.. حوالي السنة ٤٠٠ أي في الشريعة.. أو التوراة، وكانوا يشعرون بأمانتهم لأفكار موسى؛ أو بعبارة أخرى: كانوا على يقين من أن القوانين التي يسنونها هي التي لو عاش موسى في ذلك الزمان لسنها؛ فجعلوها على لسانه في صيغة خطب ألقاها قبل وفاته"[١١].

---

[٩] Wikipedia; the free encyclopedia: Montanism، الموقع المسيحي (بيت الله الحي).

[١٠] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس للأب الفرنسي أسطفان شربنتييه وترجمه للعربية الأب صبحي حموي اليسوعي، ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٨٢.

[١١] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس للأب الفرنسي أسطفان شربنتييه وترجمه للعربية الأب صبحي حموي اليسوعي، ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٨٢.

وفي كتاب "خداع مخطوطات البحر الميت" الصادر في لندن عام ١٩٩١؛ اتهم كاتبيه (مايكل بيجنت وريتشارد لي) الفاتيكان بإخفاء معلومات مخالفة للتعاليم الكاثوليكية، وتحريف ترجمة اللفائف التي أكملت البعثات اكتشافها عام ١٩٥٦م بكهوف قمران غرب البحر الميت، ومنذ أوائل التسعينات اشتدت الحملة الإعلامية في الصحف الأمريكية (خاصة نيويورك تايمز وواشنطون بوست) لكشف ما سترته لجنة المخطوطات الكاثوليكية مما يخالف الأسفار الحالية، ويعارض المعتقدات اليهودية والمسيحية السائدة اليوم، وشاعت شهادات المحققين واعترافات اللاهوتيين بوجود اختلافات جذرية لا يبررها السهو وأخطاء النسخ بين الأسفار الحالية ومحتويات تلك اللفائف التي كتبت بالآرامية والعبرية في الفترة بين نهاية القرن الأول ق.م وبداية القرن الثاني ق.م، ووفق المصادر المسيحية كمؤسسة الدراسات العلمية للأسفار Institute for Biblical & Scientific Studies وموقع بيت الله الحي؛ لم يعثر على أثر لسفر أستير مما يرجح أنه دخيل، وسفر أشعياء مختلف، ويوجد ١٥ مزمورًا غير معروف سابقا، ووجدت عدة أسفار لم تكن معلومة من قبل؛ وهي: أقوال موسى وسفر اليوبيل وسفر نوح وسفر لاوي وطوبيا وحكمة سليمان[١٢].

وفي قصة بسفر دانيال منسوبة في صحف قمران للملك البابلي نابونديوس أيدت ما أعلنه سابقا ولفرام فون سودين Wolfram von Soden من اتهام الكتبة بالتحريف المتعمد؛ خاصة مع تكراره عشرين مرة في الأسفار الحالية بنسبة القصة إلى الملك الأكثر شهرة نبوخذنصر تضخيما للحدث، وقد عرف ولفرام أن القصة عن نابونديوس وليست عن نبوخذنصر قبل اكتشافات البحر الميت؛ بعد أن كشف نقش حجري وُجد بالعراق أن بلشاصر هو ابن نابونديوس بخلاف السفر الحالي لدانيال الذي يجعله ابن نبوخذنصر ليتماشى مع التحريف، وفي صحف قمران جليات طوله أربعة أذرع وشبر، وتم تضخيمه في الأسفار الحالية إلى ستة أذرع وشبر، أي ما يقارب أربعة أمتار (٣٦٠ سم)؛ أي أطول من طابق في عمارة سكنية، وهكذا انتشر نقد الأسفار في المجتمع الغربي، ولم يعد مستغربًا عرض الكثير من الأفلام الوثائقية التي تشكك في مصداقيتها وتؤيد سبق القرآن الكريم في اتهامها بالتحريف: "من كتب الكتاب المقدسWho Wrote the Bible؟"، و"الأناجيل المفقودة The Lost Gospels"، و"هل الترجمات الحديثة للكتاب المقدس جديرة بالثقة Are Modern Bible Translations Trustworthy؟"[١٣].

[١٢] مؤسسة الدراسات العلمية للأسفارInstitute for Biblical & Scientific Studies؛ وموقع بيت الله الحي.

[١٣] الشبكة الدولية للمعلومات.

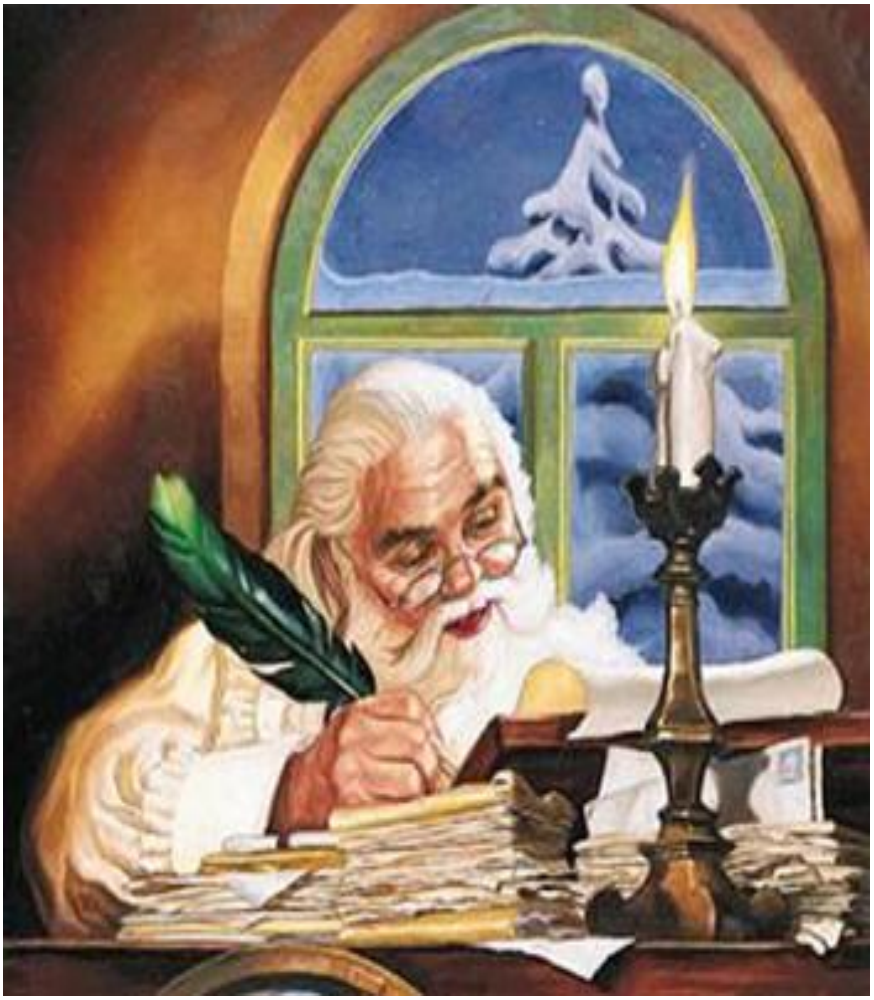

وقد وصف فريدريك جرانت أسفار الكنيسة في كتابه "الأناجيل أصلها وتطورها" بقوله: "كتاب غير مُتجانس.. شتات مُجَمَّع.. يمثل وجهات نظر مُختلفة"، وقالت الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية: "قد اشترك فيه أكثر من أربعين كاتباً، وفى فترة زمنية تزيد عن ١٦٠٠ سنة، فلقد كتب موسى أسفاره حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م، وكتب يوحنا إنجيله حوالي سنة ١٠٠م، ولقد تباينوا فى صفاتهم وظروفهم وأماكن إقامتهم وعصورهم: فمنهم الفلاسفة مثل موسى وبولس، ومنهم البسطاء مثل عاموس جاني الجميز وداود الراعي وبطرس الصياد، ومنهم قائد الجيش مثل يشوع وساقي الملك مثل نحميا، ورجل القصور مثل أشعياء، ودانيال رئيس الوزراء وسليمان الحكيم..، ومنهم من كتب في البرية كموسى النبي، وفى الجب كإرميا، وفى المراعى كداود، وفى السجن كبولس"[١٤]، وعبارة البابا شنودة: "لقد كتب العهد القديم في فترة ٢٥٠٠ سنة بواسطة ٤٠ كاتباً يختلفون تماماً في صفاتهم، فمنهم الفلاسفة مثل موسى النبي، ومنهم الراعي البسيط جامع الجميز مثل عاموس، والقائد الحربي يشوع، وساقي الملك نحميا، ومنهم أشعياء رجل القصور، و دانيال رئيس الوزراء وسليمان الملك وصاحب الحكمة...، كما اختلف الكتاب عن بعضهم في ظروف تسجيل الوحي الإلهي؛ فموسى سجل أسفاره في البرية، أما أراميا فسجلها في ظلمة الجب، أما دواد النبي فكتب مزاميره عند سفوح التلال و هو يرعى خرافه، والبعض كتب وهو في شدة الفرح، والبعض الآخر وهو في قمة الألم والسجن والقيود مثل.. بولس"[١٥].

واتهمت الأسفار ذاتها الكتبة بالتحريف: "فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا.. أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً" رسالة بطرس الثانية ٣: ١٦، "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب" إرميا ٨: ٨، "أما وحي الرب فلا تذكروه بعد إذ قد حرفتم كلام الله الحي" إرميا ٢٣: ٣٦، "بلا عذر.. لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم.. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى.. عبدوا المخلوق دون الخالق" رومية ١: ٢٠-٢٥، ولا عزاء إذن للمخدوعين بزعم أن الأسفار قد سجلتها أجيال الكتبة بإلهام وأنها خالية من التحريف وصالحة للتعليم!، وأي دليل إذن ينتظره الفطين أكبر من تصريح الأسفار ذاتها على تحريفها وشيوع الدخيل شهادة بصدق نبأ القرآن الكريم!.

---

[١٤] موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية.

[١٥] Pope Shenouda III, Pope and Patriarch of the Coptic Orthodox Church.

وهل يليق اتهام المسيح عليه السلام بالشركة مع الله تعالى؛ وقد تَنَبَّأ بالنبي بعده على درب التوحيد: "متى جاء المُعَزِّي.. رُوح الحق.. فهو يشهد لي" يوحنا John ١٥: ٢٦، وقال: "إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يُرْشِدُكُم إلى جميع الحق..؛ ذاك يُمَجِّدُنِي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" يوحنا John ١٦: ١٣و١٤، وتُؤيده نبوءة من عَمَّدَه بنهر الأردن؛ مُعَاصِرُه ابن خالته يحيى (يوحنا المعمدان)؛ بقوله ليهود عصره: "الآن قد وُضِعَت الفأس على أصل الشجر؛ فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تُقطع وتُلْقَى في النار، أنا أعمدكم بماء للتوبة، ولكن الذي يَأْتِي بَعْدِي؛ هو أقوى مِنِّي؛ الذي لَسْتُ أهلاً أن أَحْمِلَ حِذَاءَهُ" متى Matthew ٣: ١٠و١١، وفَسَّرَ الرَّسُول عيسى النبوءة لهم صَرِيحًا بقوله: "إن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطَى لأمة تعمل أثماره؛ ومن سقط على هذا الحجر يَتَرَضَّض ومن سقط هو عليه يَسْحَقَه" متى Matthew ٢١: ٤٣و٤٤، ولا يَبْعُد كُلّ هَذَا عن قول العَلِي القَدِير في كِتَابِهِ الكَرِيم: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ مُصَدّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال ابن عاشور: "(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ): الْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ وَالتَّسَبُّبِ فَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا مُتَرَتِّبًا عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا بَعْدَهَا مُتَرَتِّبٌ عَلَى قَوْلِهِ: (وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) الْبَقَرَة:٧٥؛ الدَّالِّ عَلَى وُقُوعِ تَحْرِيفٍ مِنْهُمْ عَنْ عَمْدٍ، فَرُتِّبَ عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ سُوءَ الْحَالَةِ، أَوْ رُتِّبَ عَلَيْهِ إِنْشَاءُ اسْتِفْظَاعِ حَالِهِمْ.، وَمَعْنَى: (يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ) أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ شَيْئًا لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ رُسُلِهِمْ؛ بَلْ يَصْنَعُونَهُ وَيَبْتَكِرُونَهُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الْمُشْعِرُ بِأَنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ لَيْسَ مُطَابِقًا لِمَا فِي نفس الأَمر.، وَالْوَيْلُ لَفْظٌ دَالٌّ عَلَى الشَّرِّ أَوِ الْهَلَاكِ.. والويلة: الْبَلِيَّةُ وَهِيَ مُؤَنَّثُ الْوَيْلِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا) الْكَهْف:٤٩..، وَذِكْرُ (بِأَيْدِيهِمْ) تَأْكِيدٌ مِثْلَ..: (يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ) آل عمرَان:١٦٧، وَقَوْلُهُ: (وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ) الْأَنْعَام:٣٨، وَالْقَصْدُ مِنْهُ تَحْقِيقُ وُقُوعِ الْكِتَابَةِ وَرَفْعُ الْمَجَازِ عَنْهَا وَأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ عَامِدُونَ قَاصِدُونَ، وَقَوْلُهُ: (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا) هُوَ كَقَوْلِهِ: (وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا) الْبَقَرَة: ٤١، وَالثَّمَنُ الْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ إِرْضَاءُ الْعَامَّةِ؛ بِأَنْ غَيَّرُوا لَهُمْ أَحْكَامَ الدِّينِ عَلَى مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، أَوِ انْتِحَالُ الْعِلْمِ لِأَنْفُسِهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ جَاهِلُونَ، فَوَضَعُوا كُتُبًا تَافِهَةً مِنَ الْقَصَصِ والمعلومات الْبَسِيطَةِ لِيَتَفَيْهَقُوا بِهَا فِي الْمَجَامِعِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ تَصِلْ عُقُولُهُمْ إِلَى الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَكَانُوا قَدْ طَمِعُوا فِي التَّصَدُّرِ وَالرِّئَاسَةِ الْكَاذِبَةِ؛ لَفَّقُوا نُتَفًا سَطْحِيَّةً وَجَمَعُوا مَوْضُوعَاتٍ وَفَرَاغَاتٍ لَا تَثْبُتُ عَلَى مَحَكِّ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ أَشَاعُوهَا وَنَسَبُوهَا إِلَى اللَّهِ وَدِينِهِ، وَهَذِهِ شَنْشَنَةُ الْجَهَلَةِ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى الرِّئَاسَةِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِيَّةٍ؛ لِيَظْهَرُوا فِي صُوَرِ الْعُلَمَاءِ لَدَى أَنْظَارِ الْعَامَّةِ..، وَقَوْلُهُ: (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) تَفْصِيلٌ لِجِنْسِ الْوَيْلِ إِلَى وَيْلَيْنِ، وَهُمَا مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الشَّرِّ لِأَجْلِ مَا وَضَعُوهُ؛ وَمَا يَحْصُلُ لَهُمْ لِأَجْلِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ، فَهُوَ جَزَاءٌ بِالشَّرِّ عَلَى الْوَسِيلَةِ وَعَلَى الْمَقْصِدِ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ ثَلَاثُ وَيْلَاتٍ كَمَا قَدْ تَوَهَّمَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ تَلَاشِي التَّوْرَاةِ بَعْدَ تَخْرِيبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي زَمَنِ بُخْتُنَصَّرْ، ثُمَّ فِي زَمَنِ طِيطَسَ الْقَائِدِ الرُّومَانِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ الَّتِي كَتَبَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَمَرَ بِوَضْعِهَا فِي تَابُوتِ الْعَهْدِ..، وَكَانَ هَذَا التَّابُوتُ قَدْ وَضَعَهُ مُوسَى فِي خَيْمَةِ الِاجْتِمَاعِ، ثُمَّ وَضَعَهُ سُلَيْمَانُ فِي الْهَيْكَلِ، فَلَمَّا غَزَاهُمْ بُخْتُنَصَّرْ سَنَةَ ٥٨٨ قَبْلَ الْمَسِيحِ أَحْرَقَ الْهَيْكَلَ وَالْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِالنَّارِ، وَأَخَذَ مُعْظَمَ الْيَهُودِ فَبَاعَهُمْ عَبِيدًا فِي بَلَدِهِ..، فَخَرِبَتْ مَمْلَكَةُ الْيَهُودِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَوْمَئِذٍ يَسْتَطِيعُونَ إِنْقَاذَ التَّوْرَاةِ، وَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ حَفَظَتِهَا، لِأَنَّ شَرِيعَتَهُمْ جَعَلَتِ التَّوْرَاةَ أَمَانَةً بِأَيْدِي اللَّاوِيِّينَ كَمَا تَضَمَّنَهُ سِفْرُ التَّثْنِيَةِ، وَأَمَرَ مُوسَى الْقَوْمَ بِنَشْرِ التَّوْرَاةِ لَهُمْ بَعْدَ كُلِّ سَبْعِ سِنِينَ تَمْضِي وَقَالَ مُوسَى ضَعُوا هَذَا الْكِتَابَ عِنْدَ تَابُوتِ الْعَهْدِ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ؛ لِأَنِّي أَعْرِفُ تَمَرُّدَكُمْ، وَقَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ رَبَّكُمْ وَأَنَا حَيٌّ؛ فَأَحْرَى أَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِي، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ نَبَذُوا الدِّيَانَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ.. قَبْلَ تَخْرِيبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ وَذَلِكَ مُؤْذِنٌ بِتَنَاسِي الدِّينِ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ التَّخْرِيبُ الْمَشْهُورُ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ التَّخْرِيبُ الرُّومَانِيُّ فِي زَمَنِ طِيطَسَ سَنَةَ (٧٠) لِلْمَسِيحِ، ثُمَّ فِي زَمَنِ أَدْرِيَانَ..، وَتَفَرَّقَ مَنْ أَبْقَاهُ السَّيْفُ مِنَ الْيَهُودِ فِي جِهَاتِ الْعَالَمِ، وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْبَاحِثِينَ عَنْ تَارِيخِ الدِّينِ عَلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ قَدْ دَخَلَهَا التَّحْرِيفُ وَالزِّيَادَةُ وَالتَّلَاشِي، وَأَنَّهُمْ لَمَّا جَمَعُوا أَمْرَهُمْ عَقِبَ بَعْضِ مَصَائِبِهِمُ الْكُبْرَى افْتَقَدُوا التَّوْرَاةَ فَأَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوهَا مِنْ مُتَفَرِّقِ أَوْرَاقِهِمْ وَبَقَايَا مَكَاتِبِهِمْ. وَقَدْ قَالَ: (لِنْجَرْكُ) أَحَدُ اللَّاهُوتِيِّينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِفْرَنْجِ أَنَّ سِفْرَ التَّثْنِيَةِ كَتَبَهُ يَهُودِيٌّ كَانَ مُقِيمًا بِمِصْرَ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ يُوشِيَا مَلِكِ الْيَهُودِ وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ الْكُتُبَ الْخَمْسَةَ الَّتِي هِيَ مَجْمُوعُ التَّوْرَاةِ قَدْ دَخَلَ فِيهَا تَحْرِيفٌ كَثِيرٌ مِنْ عِلْمِ صَمُوئِيلَ أَوْ غزير (عِزْرَا)، وَيَذْكُرُ عُلَمَاؤُنَا أَنَّ الْيَهُودَ إِنَّمَا قَالُوا (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) لِأَنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ ظَفِرَ بِالتَّوْرَاةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ قَدْ تَلَاشَتْ وَتَمَزَّقَتْ.، التَّوْرَاةَ (إذن) كَانَتْ مَجْهُولَةً عِنْدَهُمْ مُنْذُ زَمَانٍ"[١٦].

[١٦] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١ ٥٧٥).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Comparison of Religions

علم مقارنة الأديان

المَوْضُوع Subject

Bible Distortion

تحريف الأسفار

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ. فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ٢البقرة:٧٨و٧٩.
- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ٣آل عمران:٦٤.
- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٩التوبة:٣٠و٣١.
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ٤النساء:٨٢.
- ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا. وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ٤النساء:١٥٦-١٥٨.
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٤النساء:١٧١.
- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٥المائدة:٧٧.
- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٥المائدة:٧٣-٧٥.
- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٥المائدة:١١٦و١١٧.